الدولة الحمدانية في حلب (٣٣٣هـ-٤٠٦هـ/٩٤٥-١٠١٥م)

ينتسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية الاصل التي اقامت في ضواحي الموصل .وقام حمدان بدور هام في الحوادث السياسية التي وقعت في هذه المدينة منذعام (٢٦٠هـ /٨٧٤م) واستولى في عام (٢٧٧هـ/٨٩٠م)على قلعة ماردين في الجزيرة العليا عن طريق التعاون مع الخوارج ،فحاربه الخليفة المعتضد في عام (٢٨١هـ/٨٩٤م) وتغلب على قواته .هرب حمدان من الموصل تاركا المدينة تحت حكم ابنه الحسين ،وعلى الرغم من انه وقع اسيرا في يد الخليفة ،فقد عفا عنه بعد ان هزم ابنه الحسين الخوارج .ومنذ ذلك الوقت بدأت شهرة الحمدانيين تظهر على مسرح الاحداث السياسية .ففي عام (٢٩٣هـ/٩٠٦م) قلد الخليفة المكتفي ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان ،اخا الحسين ،الموصل ،كما قلد اخاه ابراهيم ديار ربيعة في عام (٣٠٧هـ/٩١٩م).

اناب ابو الهيجاء ابنه الحسن في حكم الموصل ،وتمكن الحسن من بسط سلطانه على الجزيرة بكاملها بالاضافة الى شمال بلاد الشام ،والتجأاليه الخليفة المتقي بعد ان تعددت هجمات البريدي واخوته على العراق ،فخلع عليه في (شهر شعبان عام ٣٣٠هـ/نيسان ٩٤٢م) ولقبه(ناصرالدولة)،وعينه امير للأمراء ،كما لقب اخاه علي (سيف الدولة) .

والواقع انه لن تكون لهذه الاسرة الامكانة متواضعة في التاريخ لولا ان احد افرادها وهو سيف الدولة ،اخو ناصر الدولة ،انتهز الظروف المواتية ،فأنشا لنفسه امارة في شمالي بلاد الشام تتوسط الطريق بين العراق ومصر .

لقد ادرك سيف الدولة انه يتعذر عليه التمكين لنفسه في العراق بوصفه

عامل الحليفة وساعده الايمن ،في ظل صراع الاتراك وطموح البويهيين وتوثبهم ،فولى وجهه شطر بلاد الشام ،وسيطر على حلب في عام ٣٣٣ه/ ٩٤٥م) بعد ان انتزعها من ايدي الاخشيديين .وحاول ان يبسط سلطانه على دمشق ،الا انه اصطدم بقوة الاخشيديين بقيادة كافور ليتفرغ بعد ذلك للمشكلة التي كرس جهوده من اجلها ايام حكمه ،واعني النضال ضد البيزنطينيين . وقد دفعه وضع امارته الجغرافي بوصفها امارة ثغور الى سلوك هذا المسلك ،في ظل الاستفاقة التي شهدتها الامبراطورية البيزنطية،واتاح لها القيام بغارات على بلاد الشام .وبع ان اكتسحت قسما من ارمينية وصلت الى الحدود الممتدة بين جبال طوروس وملطية وبين ارضروم ،وكان المسلمون انذاك قد شغلوا بنزاعاتهم الداخلية ،فعجزوا عن صد البيزنطيين ،عندئذ تشجع الاباطرة امثال نقفور ويوحنا ،فتجاوزا اسيا الصغرى وهاجموا الممتلكات الاسلامية في كيليكية وبلاد الشام واعالي الرافدين ،فكان على سيف الدولة وحده ان يتحمل عبء القتال ..وعلى الرغم من انه لم يمتلك قوات عسكرية وفيرة العدد ،الا انه استطاع ان يجدد امجاد المسلمين الاوائل في صدامهم مع البزنطيين ،ويقاوم بيزنطة طوال عشرين عاما ،وان يغير على اراضيها في اسيا الصغرى في غارات بالغة الجرأة ، لكن هذه الغارات لم تؤثر في قوة بيزنطية التي بقيت بمنجاة من التدمير ،وسمحت لها بالرد ،فأستعادت كيليكية وشمالي بلاد الشام مع انطاكية وطرسوس في عام (٣٥٧ه/٩٦٨م)والقت القوات البيزنطية الحصار على حلب التي اعترفت في احدى مراحل الصراع بولائها لبيزنطية .

وبدخول الفاطميين على الخط السياسي ،اعلن سيف الدولة طاعته لهم ،وايد محاولاتهم غزو مصر ،وبالتالي فأنه اتبع مذهب العلويين ،لكنه

احتفظ بسيادته التامة على جميع ارجاء امارته .

الى جانب جهاده العسكري ونضاله السياسي ،اهتم سيف الدولة بالناحية الثقافية اهتماما بالغا .رعى الفنون والعلوم والشعر والادب ،فأزدهر عهده بطائفة من مشاهير العلماء والكتّاب والشعراء كابي الفتح بن جني النحوي ،وابو الطيب المتنبي ،واشتهر كثير من الأمراء الحمدانيين بالشعركأبي فراس الحمداني ،ابن عم سيف الدولة ،وكان سيف الدولة نفسه يجيد الشعر .

توفي سيف الدولة في حلب عام (٣٥٦ه/٩٦٧م) فخلفه ابنه سعد الدولة ثم حفيده سعيد الدولة اللذان احتفظا بحلب حتى عام (٣٩٢ه/١٠٠٢م)عن طريق تحالفهما مع البيزنطيين دفعا لخطر الفاطميين ،الذين قضوا اخيرا على حكم الحمدانيين في حلب عام (٤٠٦ه/١٠١٥م) .

المصادر /

١- ابن العديم، زبد الحلب من تاريخ حلب
٢- الثعالبي، يتيمة الدهر
٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ
٤- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة

أ.م.د اسراء طارق الجبوري
دويلات اسلامية
المرحلة الرابعة /قسم التاريخ